٥٢

الى هذه الجهات القاصية ما عاد منها على اسبانيا شيئاً يعود بالنفع عليها في مقابلة المساعي
والاجتهادات التي اجريت فيها حتى ثم راى فرديننذ ان اسبانيا خسرت ماليتها وعجزت
حالتها من دون ان يسرها الحصول على فائدة عادت عليها من ذلك المشروع الذي شرع فيه كلمب
وانهم بسوء سلوكه وعدم مهارته في حكومته حتى انه مملكة محتوية على ذهب كما ادعى ما نتج
منها شيء ذي قيمة لطالبيها وحتى ان ازابلا التي كانت باذلة معروفها وخيرها في معاملة
كلمب صدها عنه تاثير قوة وجسارة وكثرة اعداه وابتدات في كونها ترتاب منه وقالت
ان نفور عمومي مثل هذا لابد وان تكون له اسباب حقيقية اوجبت الغرض في شكواهم و
قوى اسقف باداليوش الصد والالد لكلمب كما هي عادته شبهات الملكة واتيدها لكونه
حصل من الملكة اعراض عن كلمب اخذت سرعة تيار الفتن في الزيادة وقامت الى درجة
لانهاية لها في خراب كلمب ودماره وتعيين شخص من الديوان الاسبانيولي اسمه فرنسيس بوواديلا
مع الداوعدا الى كلمب من اجل التوجه الى اسبانيوله بنفوذ مطلق وشوكة تامة من اجل
الفحص في سير كلمب والحالة التي هو عليها في حكومته وان ثبت عليه سوء الادارة فيخلعه و
يتقلد هو زمام حكومة الجزيرة واتضح من تعيين هذا الشخص انه لابد من ظهور جناية
او جريمة على كلمب ولو كان كلمب مهد وسوى واخمد كافة الشقاقات والثوران الذي
كان متسلطنا في الجزيرة وجعل الاسبانيين والهنود تحت قاعدة واحدة سلمية في حكومته
ورتب الاشغال اللازمة في المعادن من اجل استخراج الذهب وزراعة الاراضي لاجل
تيسر الحصول على ايراد كبير للملك ومنافع وافرة للسكان فان بوواديلا من دون ان
يلقى التفاته وينظر في مثل هذه الخدمات الجليلة صمم من وقت نزوله في اسبانيوله
على معاملة كلمب بمعاملة مجرم جاني واستحوذ على محل سكنه في سنت دومينغو وكان
كلمب غائب في ذلك الوقت عن منزله وضبط امتعته واثاثاته وتغلب على القلعة
ومخازن الملك الموجود بها المؤنة والذخاير وطلب من عموم السكان الاعتراف والاقرار
على انه هو الحاكم العمومي وافرج عن المسجونين الذين كانوا سجنوا بامر من الاميرال وطلب
كلمب للحضور للمحاكمة امامه ليجاوب عما حصل منه من سوء الادارة وارسل له مع اعلام الطلب
نسخة من الامر الصادر من الملك فلما راى كلمب صورة الامر الصادر من الملك سلم في طلب
بوواديلا ولو انه تاثر تاثيرا شديدا من جحود الشكر وعدم العدل الذي وقع من فردينند
وازابلا فانه خضع لاوامر مليكيه وتوجه مباشرة الى محل القاضي الذي وفد على
حدته من اجل محاكمته ثم ان بوواديلا ما رغب محاكمته ومقابلته وما سمح له بالحضور
عنده وامر بالقبض عليه ووضعه في السلاسل والاغلال واسرع بارساله الى مركب وحتى
في هذه المصايب الشديدة التي حلت بسعادته ما فارقه عقله الذي امتازت به صفة
واجرى بوواديلا اجراآته التي صيرته محبوبا عند اهل الجزيرة وجمع كافة الشكاوى
والتهم التي تقدمت في حق كلمب وصدق عليها وارسله الى اسبانيا وامر بوضع اخويه
ايضا في الحديد وكل واحد من الثلاثة في مركب وما كان في الاسبانيين الموجودين
في اسبانيوله الذين كانوا سببا في جلب الفضيحة والعار على انفسهم وعلى بلادهم مما
فعلوه في كلمب الا رجلا واحدا فقط هو الونزو دو واليجو رئيس المركب الذي سجن
فيه كلمب فانه راعى حقوق وشرف الاعمال الجليلة والخدمات الجزيلة التي اداها كلمب
ومال برأفته واحترامه له ولدرجة مقامه وسنه واستخفافه وبمجرد قيامه من الجزيرة
شرع في اداء رسوم الاحترامات الكبيرة لكلمب وعرض عليه فكه من قيود الاغلال
التي وضعت في عنقه ورجليه بدون عدل وانصاف فاجابه كلمب بقوله حاشا
ان تنفك هذه السلاسل بامر من مليكي حتى يريا اني مطيع لهما في هذه وفي عدم مخالفة
ما امراني به من قبل واني سجنت بامرهما وبامرهما ايضا سيعفى عني ومن السعادة ان
كان السفر الى اسبانيا قصيرا جدا ووصل في ٢٣ نوامبر ولما بلغ فردينند وازابلا
ان كلمب وصل مسجونا في السلاسل والاغلال رأيا في الوقت ما يعود عليهما من الفضيحة
والعار وما يحصل من الكدر عند اهل اوروبا من معاملتهما هذه المعاملة القبيحة لرجل
ادى اشغال يستحق عليها اكبر المكافئات ويظهر بعدم العدل والانصاف من امة تمت كانت
سببا في وصول المنافع اليها وكفران النعمة وجحود الشكر عند الملكين المتسلطنين الذين كان
هذا الرجل الجليل سببا في شهرة اسمهما باعماله وخجلا من سير سلوكهما وما وجدا طريقة في
ازالة هذا العار الاسود من عليهما الا كونهما اصدرا امرهما في ١٧ ديسمبره بالافراج
عن

٥٣

عن كلمب وطلباه الى ديوانهما وارسلا له نقودا حتى يكون له طاقة على حضوره في
الديوان بحالة توافق درجته ومقامه ولما وصل كلمب امام حضرة ملكيه رمى نفسه
تحت اقدامهما ولبث برهة لا طاقة له على الكلام من كثرة ما حل به من الالام
والاهانة ثم عادت اليه روحه وسرد اقواله في حكاية طويلة اظهر فيها براءة نفسه
وصورة اخلاقه وظهر للملكين غل اعداه وحسدهم اياه وقابله فردينند مع الادب
والحشمة ومالت نحوه ازابلا بالاحترام والاكرام واظهرا له دلايل الاسف على ما
وقع ووعداه بالمحافظة عليه والاغداق بالمعروف والسعادة في المستقبل عليه ولو انهما
خلعا بوواديلا من حكومة الجزيرة من اجل زوال الشبهة والارتياب من عمل انفسهما
الا انهما ما اعادا كلمب الى رتبته وامتيازاته عاملا على الجهات والاراضي التي كشفها
وخافا من وثاقتهما واعتمادهما على رجل مديونان له في ديون كبيرة جلباه الى ديوانهما
تحت عدة احتجاجات مختلفة وعينا بدله نقولا عوواندو من فرسان طايفة القنطرة
حاكما على اسبانيوله فتاثر كلمب تاثيرا شديدا من ايد وعدت باصلاح ما قضى ما
حصل له من الاذى في اثناء نفي ومن سلوك الامة الاسبانية غير العادلة في حقه حتى
انه ما بقي فيه قدرة ولا طاقة على اخفاء ما كان مكنونا في صدره وصار كلما توجه الى جهة
حمل اغلاله على اكتافه التي وصل مغلولا فيها الى اسبانيا تذكرة على كفران النعم التي
اولاها على اسبانيا وكانت هذه السلاسل معلقة على الدوام في قاعة مصلحته واوصى
بان من بعد موته تدفن معه في قبر واحد وفي سنة ١٥٠١ ولو ان اسبانيا كسرت شوكة
حمية الاستكشافات بما عاملت به اول رجل كان سببا في هياجها من المعاملات القبيحة
الا انها استمرت مع الشدة والنشاط وجهز باشطيده من الوجوه المشهورة سفينتان ٢
بالاشتراك مع فتا دولاكوسه كان مستخدما مع كلمب في سياحته وكان على دراية تامة
من فن البحر وسافرا الاثنان في شهر يناير مباشرة نحو قارة امريقة فوصلا الى
ساحل باريه ثم سارا نحو الغرب وكشفا عموم ساحل الاقليم المعروف الان باسم
طيبرفرم من ابتداء راس ولا الى خليج داريان ومن بعدها بقليل قام عوده مع
تركيه امريجو ويشبوكسي في سياحة ثانية وما كانا على معلومية من سفر باشطيده
فسارا على طريقه ووصلا الى نفس المحلات التي وصلها وكانت سفرة باسطيده ابهج
من سفرة عوده المنكوسة وكانا سببا في زيادة حصول الحمية في الاستكشافات و
الاسفار لان الاسبانيين كانوا على رغبة شديدة من معرفتهم بالقارة الامريقية
بسبب ما فيها من الثروة وخصوبة الارض ومن قبل عود هؤلاء السياح من سياحتهم
صار اعداد اسطول على طرف مصاريف الحكومة من اجل توجه عوواندو الحاكم الجديد
الى اسبانيوله وكان توجهه اليها عن لزوم الضرورات بسبب ما حصل من بوواديلا
من الارتباكات والقلاقل والطمع في الجزيرة وتقلد عوواندو زمام قيادة هذا
الاسطول وما كان صار اعداد نظيره من قبل للدنيا الجديدة وكان مؤلفا من ٣٢
سفينة على ظهرها ٢٥٠٠ نفس على قصد توطنهم في الجزيرة وبمجرد وصول هذا الحاكم
الجديد في سنة ١٥٠٢ الى اسبانيوله مع هذه التقوية خلع بوواديلا من الحكم وامره
بالعود حالا الى اسبانيا من اجل المجاوبة عن قبيح افعاله وسوء ارتباكاته وطلب
رولدان في ذلك الوقت مع رؤساء اخرى اهل شقاوة وثوران وكانوا في معاداة
كبيرة مع كلمب تركهم الجزيرة والعود الى اسبانيا واصدر عوواندو منشور من طرفه
يعلن فيه بان الاهالي الوطنيين رعايا حرة لاسبانيا ولا يؤدون اي خدمة او شغل
عن رضا او رغبة منهم وترفع لهم ايجارات موافقة ومناسبة على اشغالهم الذين يجرونها
واصدر قوانين نظامية تخص نفس الاسبانيين من اجل اخماد حدة قوتهم وعنفوان
شهواتهم المتولد منه حصول الضرر وخراب المستعمرة واسس قواعد احترام هيئة القانون
والنظام وصدر منه منشور لاجل تحديد حدود المكاسب المفرطة عند اشخاص مخصوصين
من شغل المعادن بجلب كافة اصناف الذهب الى محل سبك واحد عمومي وان يكون نصف
الصافي للحكومة وفي اثناء ما كانت هذه الاجراءات جارية في توطيد استتباب الراحة
ورفاهية المستعمرة التي اسسها كلمب طلب كلمب للنفي على حسب الشروط المندرجة في معاهدة
العقول والتسليم المؤرخة في سنة ١٤٩٢ عود وظيفة النيابة على الجهات التي كشفها وفحص
الملك قبول هذا الطلب عدة وحدا منه بان اتساع نطاق الاستكشافات التي اجراها
كلمب ونجاحها وزيادة مقدارها صيرا فرديننذ في حالة راى بها ان هذه المعاهدة

Copyright © King Saud University